مهارات التفكير الإبداعي عند الطالب الجامعي

Creative Thinking Skills of University Students

فريدة بولسنان
جامعة محمد بوضياف المسيلة
Farida Boulassna
Mohamed Boudiaf University of M'sila
faidabatna@yahoo.fr

ياسمينة كتفي*
جامعة محمد بوضياف المسيلة
Yasmina Ketfi
Mohamed Boudiaf University of M'sila
ketfiy@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2019/10/16 تاريخ القبول: 2020/11/06 تاريخ النشر: 2021/04/11

- **الملخص:** هدف البحث الحالي الكشف عن الفروق بمهارات التفكير الإبداعي عند الطلبة الجامعيين في نظامين مختلفين نظام كلاسيكي ونظام LMD، ولتحقيق هذا الهدف تم الاعتماد على المنهج الوصفي المقارن، كما تم الاعتماد على اختبار التفكير الإبداعي كأداة لجمع البيانات والتي طبقت على عينة طبقية من طلبة الماستر تهيئة حضرية (الحاصلين على ليسونس lmd، الحاصيلين على شهادة الهندسة كلاسيك وعادو لتكملة الماستر). وقد أظهرت نتائج الدراسة عدم وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.05) في كل من الطلاقة الفكرية، المرونة التلقائية والأصالة الإبداعية لدى عينة طلبة الماستر 2 تهيئة حضرية نظام كلاسيكي ونظائرهم في النظام LMD رغم سعي وزارة التعليم العالي إلى تحقيق اصلاحات كثيرة لعلى اهمها تشجيع الطلبة على التفكير الإبداع والقدرة على إنتاج المعرفة لدى الطالب الجامعي. وعليه فقد اقترحت الدراسة ضرورة التركيز على تطوير استراتيجيات التدريس المناسبة لتتناسب ونظام التعليم الجديد حتى تظهر فاعلية هذا النظام، وكذا ضرورة الاهتمام بوضع برامج تعليم إضافية خاصة بتنمية التفكير الإبداعي عند الطالب الجامعي. بالإضافة إلى القيام بدراسات حول أثار استراتيجيات التعليم المختلفة على سبيل المثال استراتيجيات التعليم التعاوني في تنمية مهارات التفكير الإبداعي عند الطالب الجامعي في النظام الجديد. مع ضرورة تطوير التعليم الجامعي بما يتوافق ويحقق معايير الجودة (جودة الطلبة، جودة ونزاهة هيئة التدريس، جودة الإدارية، جودة الإمكانيات المادية)، وغيرها من المعايير العالمية.

- **الكلمات المفتاحية:** (التفكير الإبداعي، مهارات التفكير، التعليم الجامعي، الطالب الجامعي).

*- المؤلف المرسل

Abstract: The current research aims to reveal the differences in creative thinking skills of university students in two different systems ,a classical system and a LMD system , and to achieve this goal the comparative descriptive curriculum was relied upon ,and the creative thinking test was relied upon as a data collection tool that was applied to a class sample of urban master's students (lysons lmd ,holders of the Classic Engineering Certificate and returned to complete the master's degree). The results of the study showed that there were no statistically significant differences at the level of indication (0.05) in both intellectual fluency ,automatic flexibility and creative originality in the sample of master's students 2 urbanization of a classical system and their counterparts in the LMD system despite the efforts of the Ministry of Higher Education to achieve many reforms ,the most important of which is to encourage students to think creatively and the ability to produce knowledge in the university student.The study therefore suggested that the focus should be on developing appropriate teaching strategies to suit the new education system in order to demonstrate the effectiveness of the system ,as well as the need to focus on the development of additional education programmes for the development of creative thinking among the university student .In addition to conducting studies on the effects of various education strategies ,for example collaborative education strategies in developing the creative thinking skills of the university student in the new system . With the need to develop university education in accordance with quality standards)student quality ,quality and integrity of the faculty ,management quality ,quality of material capabilities ,(and other international standards.

- **Key words:** Creative thinking, Higher education, Skills of thinking, University students.

- مقدمة:

يعد التعليم جزء من عملية التنشئة الاجتماعية ويراه علماء الاجتماع جزء من العمليات الاجتماعية التي تجعل الفرد يتكيف مع المجتمع الذي ينتمي إليهّ، على اعتبار أن التعليم عملية

نمو فردي وجماعي وإنساني وهو عملية هادفة وواضحة ومخطط لها ومحددة، تعمل المؤسسات التعليمية والتربوية على تحقيقها.

ويعتبر التعليم العالي جزء من المنظومة التربوية العامة التي تزود الأفراد بكم هائل من العلم والمعرفة في مرحلة من الرشد والوعي، تظهر فيها الملامح الأساسية لشخصية الفرد، وخصائصه السلوكية وعاداته ومستوى ذكائه العام إلى حد كبير، مما يستدعي توفير مؤسسات تعليم عالي تهتم بالمرحلة وخصائصها وتسعى إلى تنمية مهاراتها.

ولقد بلغت الدول المتقدمة أشواطا كبيرة في مجال الاهتمام بمرحلة التعليم العالي حتى صار لا يدخل الجامعة إلا خيرة الطلبة وصفوتهم، ولقد حاولت الجزائر في إصلاحاتها الأخيرة أن تتهم بهذا من خلال إصلاح التعليم العالي، وهذا ما أثار فضولنا في التطرق للموضوع والتعرف على دور التعليم العالي في تنمية التفكير الإبداعي لطالب الجامعي، حيث تناولت الموضوع من خلال عرض وجهات نظر الطلبة حول دور التعليم العالي تنمية التفكير الإبداعي عند الطالب.

1- إشكالية الدراسة:

يعتبر التعليم بصفه عامة من الوسائل المساعدة على تحقيق التنمية في كل مستوياتها وأبعادها الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية وذلك من خلال توجيه القدرات ونشر المعرفة ورفع المستوى العلمي للشعوب في مختلف المراحل التعليمية بدءا بالتعليم الابتدائي إلى التعليم الجامعي، الذي يهدف إلى إنتاج المعرفة من خلال البحث والتكوين وليس مجرد نقل هذه المعرفة للطلاب فقط.

لذلك فإن معظم الدول اليوم تركز على تطوير التعليم العالي بالتركيز على نظمها التعليمية ففي السنوات الأخيرة دعا كل من «neice, murray ,mezirow » إلى ضرورة إقامة نظم تعليمية في التعليم العالي وهذا لما لها من توجه ايجابي لمسايرة التقدم والتغيير (كروبلي، 2006، ص. 282).

ويؤكد هذا "حسن شحاتة" بقوله " أن النهضة الحقيقة في المجتمع لا تتم دون إعادة النظر في النظم التعليمية، من حيث المحتوى والأهداف". (فاتن، 2005، ص. 45) والمقصود بالنظام التعليمي هنا مجموعه الخبرات والأنشطة التربوية التي تضم مواد تعليمية تعنى بتزويد الطلاب بمعلومات ومهارات تساعد في تحقيق أهدافه العامة. ويتم ذلك بعدة طرائق ووسائل تعليمية (فني،2005، ص. 61).

من هذا المنطق فإن الجامعة الجزائرية كغيرها من جامعات العالم تسعى لإعداد كفاءات بشرية مؤهلة للإسهام في التنمية وتلبية حاجات سوق العمل بزيادة معلومات الطالب المعرفية وتنمية اتجاهاته ومختلف مهارات التفكير لديه. متبعة في ذلك نظام تعليمي أكاديمي كلاسيكي منذ التسعينات تتراوح مدته في مرحلة التدرج ما بين المدى القصير الأقل من أربع سنوات والمدى الطويل مدته أربع سنوات فأكثر، يقوم على مجموعه من المقاييس أو المواد التعليمية التي تدرس في نظام سنوي في معظم التخصصات. غير أن هذا النظام ظهرت سلبياته حسب المختصين والقائمون على تنظيم التعليم في الدول.

فنجد أن بناء الفرد علميا ومعرفيا ووجدانيا يحتاج إلى هيكلة جديدة للتعليم العالي وتطوير النظم التعليمية بحيث تتماشى والتقدم العلمي. ما جعل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تصدر مرسوما في 23 نوفمبر 2004 يحدث نظام التعليم العالي في إطار نظار lmd أوما يسمى "ليسانس، ماستر، دكتوراه) يقوم في مرحلة التدرج على مجموعة من الوحدات التعليمية التي تدرس في ست سداسيات، ويهدف هذا النظام إلى تحسين نوعية التعليم البيداغوجية وتسهيل حركية الطلبة بين الجامعات في الداخل والخارج. (djekoun abdelhamid. 2007.p.19) ثم إن هذا التوجه الذي تبنته الجامعة الجزائرية ومعظم جامعات العالم كبريطانيا، فرنسا، ألمانيا، وإيطاليا يرى في الطالب المركز الأساسي في العملية التعليمية وهذا يجعل الطالب طالبا مفكرا يساير التقدم والتغيير وقد عبر عن هذا "جي كروبلي" بقوله : (إننا بحاجة لأن نكون قادرين على التكيف مع التغيير والذي يوصف بأنه سريع وكاسح، وهذا يعني أن التعليم العالي يجب أن يدعم المرونة، الانفتاح والقدرة على إنتاج غير المألوف من الأفكار) (كروبلى، 2006، ص. 282).

إن الملاحظ لأهداف هذا الإصلاح يجدها تركز على تنمية مهارات التفكير عند الطالب بدلا من تلقي المعلومات واسترجاعها، حيث يرى "Guilford" أن هناك نوعين من التفكير: النوع الأول وهو التفكير التقاربي وقصد به إنتاج إجابة واحدة وتكون محددة مسبقا على اختبارات قياس التفكير، والنوع الثاني قصد به التفكير الإبداعي: وهو عبارة عن إنتاج معلومات متنوعة ومتعددة دون أن يكون هناك اتفاق مسبق على محكات الصواب والخطأ. ودعا فيه لضرورة تركيز التعليم على التنمية، حيث يرى من خلال نظريته (نظرية بنية العقل) التي طرحها "أن التعليم والتدريب ينميان هذه القدرات " (مرزوق، 2005، ص. 212).

ونتيجة لهذا كانت الانطلاقة في البحوث حول مهارات التفكير الإبداعي ومحاولة تنميتها في مختلف المراحل التعليمية بصفتها مهارات تنمو بالتدريب والتعليم كما أكدرت كل من دراسة "الطاهر سعد الله" في الجزائر (1991) حول هذه المهارات وعلاقتها بالتحصيل الدراسي عندما وجدت أن نظام التعليم الأساسي يسهم في تنميتها. كما أن دراسة "عبد المجيد مرزوق" في سلطة عمان 2005 حول دور نظام التعليم الأساسي في تنمية مهارات التفكير الإبداعي توصلت لنفس النتائج، ولقلة الدراسات في الجزائر حول هذه المهارات - في حدود اطلاعنا- في مرحلة التعليم العالي باستثناء دراسة "بن حفيظ مفيدة" في 2005 حول علاقة التفكير الإبداعي بالتفكير الميتامعرفي عند طلبة الماجستير والدكتوراه من جهة، وقلة الاهتمام بمهارات التفكير بصفة عامة عند الفرد رغم أهميتها من جهة ثانية. ودور نظام التعليم العالي والإصلاحات الأخيرة في زيادة تنمية هذه المهارات من جهة ثالثة دفعنا للقيام بدراسة وصفية للكشف عن دور نظام التعليم العالي في مرحلة التدرج في تنمية هذه المهارات. وبناءً على هذا تحدد إشكالية البحث الحالي في التساؤل الرئيسي التالي:

- هل توجد فروق دالة احصائيا في مهارات التفكير الإبداعي لدى عينة من طلبة الماستر تهيئة حضرية نظام كلاسيكي ونظائرهم في النظام LMD؟

ويمكن الإجابة على هذا التساؤل من خلال الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

- هل توجد فروق دالة إحصائيا في مهارة الطلاقة الفكرية لدى عينة الدراسة؟
- هل توجد فروق دالة إحصائيا في مهارة المرونة التلقائية لدى عينة الدراسة؟
- هل توجد فروق دالة إحصائيا في مهارة الأصالة الإبداعية لدى عينة الدراسة؟

2- أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الموضوع المتناول بالدراسة في جانبين: جانب نظري وآخر تطبيقي: فمن الناحية النظرية تكمن أهمية التوجه المعاصر الذي يركز على تعليم التفكير للمتعلم من خلال التعليم الذاتي وهذا بإدراجه من ضمن أهداف العملية التعليمية من خلال نظام التعليم المتبع.

ومن الناحية التطبيقية تظهر الأهمية في النقاط التالية:

- هذه الدراسة تكشف عن دور نظام التعليم العالي في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي.

- التركيز على مرحلة جد مهمة في حياة الفرد وذلك كون هذه المرحلة التعليمية تعد الطالب للانخراط في الحياة العملية التي تتميز بالتعقيد وتحتاج إلى أشخاص ذوي تفكير مبدع في مواجهة مشاكلهم.

- تظهر الأهمية التطبيقية أيضا في قياس أحد أهم مهارات التفكير "التفكير الإبداعي" عند فئة الراشدين حسب "رونيه أوبير".

3- أهداف الدراسة:

يهدف البحث الحالي إلى تحقيق النقاط التالية:

- اكتشاف وجود فروق دالة إحصائيا في مهارة الطلاقة الفكرية لدى عينة الدراسة.

- التحقق من وجود فروق دالة إحصائيا في مهارة المرونة التلقائية لدى عينة الدراسة.

- التحقق من وجود فروق دالة إحصائيا في مهارة الأصالة الإبداعية لدى عينة الدراسة.

4- تنمية مهارات التفكير الإبداعي:

تمثل تنمية قدرة الطلبة على التفكير الإيجابي أهم أهداف التربية عموما بل إن البعض يرى أن تنمية قدرة الطلبة على التفكير بطريقة تعينهم على التغلب على مشاكل الحياة التي تواجههم تمثل الغاية النهائية للتربية، وينظر علماء النفس "إلى أن كل فرد مبدع، أوله قابلية للإبداع إذا هيئت له الظروف المناسبة لهذه العملية، وقد تظهر الفروق بين الأفراد في درجة الإبداع إذا هيئت له الظروف المناسبة لهذه العملية، فالاختلاف بين الأفراد في الإبداع كميا، والإبداع كما يشرحه دي بونوفي كتابه التفكير الإبداعي بأنه طريقة العلم حيث دائما تبحث عن معلومات جديدة أو تطبيقات جديدة لمعلومات متوفرة، ومن جهة النظر هذه فإن العمل على تنمية مهارات التفكير الإبداعي تمثل طريقة التدريس المناسبة، اعتمادا على القاعدة التي تنص على أن طريقة التدريس يجب أن تكون توائم لطريقة بناء المعرفة الإنسانية، وطريقة بناء المعرفة الإنسانية كما أشار دي بونوهو الإبداع. وعلى طرائق التدريس أن تتواءم مع هذا البناء وتركز على تنمية التفكير الإبداعي (عبد الرؤوف، وعامر، 2007، ص. 10).

4-1- قدرات التفكير الإبداعي: التفكير الإبداعي نشاط عقلي مركب وهادف توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول أو التوصل إلى نواتج أصلية لم تكن معروفة من قبل، ويتميز بالشمولية والتعقيد، ويتكون من مجموعة من المهارات وهي:

4-1-1- الطلاقة fluency: وهي القدرة على توليد عدد كبير من البدائل أو المترادفات والأفكار أو الاستعمالات بسرعة وسهولة عند الاستجابة لمثير معين، وللطلاقة صور متعددة فقد تكون طلاقة لفظية، أو طلاقة أشكال أو طلاقة معاني (فكرية)، وللطلاقة اللفظية أهمية خاصة عند دي بونو، فقد اعتبرها في كتاب تعليم التفكير أحد أهم أدوات التفكير حيث أشار إلى أن الطلاقة والقدرة على التعبير المرادف تعتبر أهم أدوات التفكير (أبو الهيجاء، 2000، ص. 10).

4-1-2- المرونة flexibility: يهتم التفكير الإبداعي بكسر الجمود الذهني الذي يحيط بالأفكار القديمة وهذا بدوره يقوم إلى تغير الاتجاهات والميول وهي القدرة على إنتاج استجابات مناسبة لمشكلة أو مواقف مثيرة. استجابات تتسم بالتنوع واللانمطية وبمقدار زيادة الاستجابات الفريدة الجديدة تكون زيادة المرونة التلقائية (خير الله، 1999، ص. 08).

4-1-3- الأصالة: والمقصود بها الجدة (Newness) والتفرد ((Uniqueness أي أن النتاج الإبداعي يجب أن يكون اصيلا وغير مسبوقا بعمل آخر وليس مجرد تفكير لعمل سابق.

4-1-3-الإفاضة: وتعني القدرة على إضافة تفاصيل جديدة ومتنوعة لفكرة أوحل لمشكلة (العزة، 2002، ص. 268).

4-1-5- الحساسية للمشكلات : والمقصود بذلك الوعي والإحساس بوجود مشكلة بحاجة إلى حل وطرح الأسئلة عن أسباب عدم حلها وإمكانية حلها والمساهمة بإعداد حلها (العزة، 2002، ص. 268).

وإن التفكير الابتكاري ليس هو الذكاء أو التفوق ولكنه حسن التعامل مع الأمور، أي الجدة مع الملائمة ولكل فرد من الأفراد قدرة معينة على التفكير الابتكاري، والفرق بين شخص وآخر يكون في درجة هذا التفكير فقط، فالابتكار ما هو إلا أسلوب تفكير، ويوجد عند كل الناس بدرجات متفاوتة، والمهم أن يتم تنمية هذا الأسلوب من أحل الحساب الطفل التفكير الإبداعي والابتكاري وتنميته عنده.

والتفكير الإبداعي الابتكاري مثل أي تفكير آخر، ويتجدد من خلال عوامل متعددة منها العوامل المعرفية وأيضا الوجدانية والمزاجية، كما أن هناك العوامل الاجتماعية التي تؤثر في هذا التفكير (عبد الفتاح، د-ت، ص. 86) وفي هذا المجال يجب على المدرسين أن يفكروا في هندسة المحيط المدرسي بشكل يساعد على تنمية التفكير الإبداعي.

4-2- السن المحدد لظهور التفكير الإبداعي: ليس هناك اتفاق بين علماء النفس حول متى تظهر خاصية الإبداع، فالبعض يرى أول ظهور لها في سن خمس سنوات يرى آخرون أنها لا تظهر إلا في سن 12سنة ويرى تورانس أن سنوات الطفولة المبكرة والمرحلة الأولى تمثل السنوات الذهبية لتنمية التفكير الإبداعي وتطوره، وتعتبر عموما مرحلة الطفولة فترة الأساس في النمو الابتكاري حيث معدل النمو لوظائف الابتكار خلالها أكبر منه في أي من مراحل العمر اللاحقة، كما يظهر الإبداع مبكرا في الحياة ويلاحظ مبدئيا في لعب الأطفال ثم ينتشر تدريجيا إلى نواح أخرى في حياتهم ووصول الإبداع إلى القمة مبكرا عن موعده يعود إلى أسباب اجتماعية وبيئية وتعتمد استمرارية هذا النمط على درجة كبيرة على المؤثرات البيئية التي تسهل أو تعرقل التميز الإبداعي، كما يرى بعض العلماء أن الإبداع قد ينعكس خلال عدة فترات حرجة أثناء الطفولة أو المراهقة، وأظهرت عدة دراسات أن القدرة الابتكارية تزداد بزيادة أعمار الأطفال من المرحلة الابتدائية إلى الثانوية؛ وقد أثبتت دراسات أخرى أن المبدعين في بعض الحقول العلمية هم في الحقيقة مبدعون منذ فترات مبكرة في حياتهم.

4-3- تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة في غرفة الصف: يعتبر التفكير من القدرات الموجود عند الفرد كما سبق الذكر وبناء على ذلك فإنه يمكن تنميتها بنفس الطرق التي تنمى بها المهارات ومن وسائل تنمية التفكير الإبداعي ما يلي (العزة،2002. ص ص. 267،269).:

- إيجاد جو يحترم الأفكار الإبداعية الجديدة.
- إيجاد جو معزز وإيجابي ومتقبل وداعم للأفكار الإبداعية.
- التنبيه للأفكار المتعلقة بتهديد الذات وعدم الشعور بالمن نتيجة هذه الأفكار.
- اقتراح أفكار جديدة مبتكرة.
- الابتعاد عن النقد وتجريح هذه الأفكار أو السخرية منها.
- وجود جو من الانفتاح والمرونة في غرفة الصف لتوجيه الطالب.
- التركيز على الطالب وأفكاره واهتماماته.
- دعم وتعزيز الأفكار غير العادية.
- مساعدة الطلبة على التعرف على الأخطاء.
- إعطاء وقت كافي للطلبة للتفكير في أفكارهم ونقدها وتطويرها.

- الاهتمام بجميع مظاهر الإبداع مثل الاستجابات اللفظية الشعرية والنثرية والخيالية.
- تزويد الطلبة بالمصادر المدعمة لتشجيع تنمية التفكير الإبداعي.
- الاستماع للطلبة في جو من المدح والضحك والدفء لأن ذلك يساعد على تنمية التفكير والإبداع
- اشتراك الطلبة في حلول المشكلات واتخاذ القرار.
- إعطاء الطلبة دروسا في ضبط النفس.
- إتاحة الفرصة لجميع الطلبة بالمشارك.

وتعتبر طرائق التدريس كما سلف الذكر من الأساليب الفعالة في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة، وهذا بتدريبهم على ابتكار أنماط تفكير جديدة بتنظيم وإعادة تنظيم المعارف، ونظرا لآثارها الإيجابية في تنمية مهارات التفكير الإبداعي، وهذا ما دلت عنه الكثير من الدراسات سيتم عرضها لاحقا، والتي حضت باهتمام بالغ في الحقل التربوي، فالتعليم في المرحلة الجامعية يحتاج إلى أستاذ على درجة عالية من الكفاية العلمية والتربوية تتفق مع الفلسفة ذلك النوع المميز من التعليم وأهدافه.

5- التحديد الإجرائي لمصطلحات البحث:

5-1- نظام التعليم العالي: هو عبارة عن أنشطة تعليمية ممنهجة نظامية بالجامعة، وهي متعددة تستهدف فئات عمرية مختلفة (أباجي، 2006، ص. 26) وهناك نظامين أحدها تم إلغاؤه تدريجيا والأخر جديد معمول به حاليا بالجزائر.

- **نظام التعليم الكلاسيكي**: هو نظام تعليمي اعتمدت مناهجه على مجموعة من المواد التعليمية السنوية لمدة 4 سنوات للحصول على الليسانس و5 سنوات للحصول على شهادة مهندس دولة. ويعني بتزويد الطلاب بمعلومات ومهارات معرفية. وبعدها مسابقة للدخول للماجستير (عامين دراسة). والتسجيل بالدكتوراه (أربع سنوات).

- **نظام التعليم LMD**: وهو نظام تعليمي جديد بالجزائر تعتمد مناهجه على وحدات تعليمية تضم مواد دراسية سداسية على مدى ثلاث سنوات دراسية للحصول على شهادة الليسانس. وبعدها سنتين للحصول على الماستر. ومسابقة للدخول للدكتوراه (مدة التكوين ثلاث سنوات).

2-5- التفكير الإبداعي:

1-2-5الطلاقة الفكرية: وهي قدرة الطالب الجامعي على إنتاج أكبر عدد من الأفكار في زمن محدد على مقياس مهارات التفكير الإبداعي.

2-2-5- المرونة التلقائية: وهي قدرة الطالب الجامعي على إنتاج أفكار مناسبة، جديدة ومتنوعة للمواقف المثيرة على مقياس مهارات التفكير الإبداعي.

3-2-5- الأصالة الإبداعية: وهي قدرة الطالب الجامعي على إنتاج استجابات قليلة التكرار بين أفراد العينة على مقياس مهارات التفكير الإبداعي.

6- منهج وأدواته المعتمدة بالبحث:

1-6- المنهج الدراسة: المنهج المتبع بالدراسة هو المنهج الوصفي المقارن الذي يهدف إلى تحديد الفروق الموجودة بالدراسة بين المجموعتين أو أكثر في أحد المتغيرات المدروسة.

2-6- الأداة المستخدمة في الدراسة: تم الاعتماد على اختبار التفكير الإبداعي "لسيد خير الله" هو اختبار لقياس التفكير الإبداعي المتمثل في الطلاقة، المرونة، الأصالة والقدرة على التفكير الإبداعي من إعداد "السيد خير الله" ويتكون من قسمين:

- القسم الأول مأخوذ عن إحدى بطاريات "Torrance" للتفكير الإبداعي.

- القسم الثاني فهو اختبار "Barron" المعروف باسم " Barron's test of angrams" (خير الله، 1990، ص. 10).

والاختبار المطبق في هذه الدراسة هو اختبار مأخوذ عن بطارية "Torrance" المعروفة باسم " The Minnesota test of créatif Thinking". وذلك نسبة إلى جامعة "Minnesota" التي عمل بها "Torrance" وهذه البطارية مشتقة أصلا من اختبارات متشابهة استخدمها " Guildford" في دراساته العاملية ويمتاز هذا الاختبار بأنه يمكن تطبيقه جماعيا أو فرديا في أي مستوى تعليمي ابتداء من الصف الرابع ابتدائي وحتى المستوى الجامعي (خير الله،1990، ص. 10).

1-2-6- الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة: ويقصد بها درجة صدق وثبات الاختبار في البيئة العربية والجزائرية.

- **الخصائص السيكومترية في البيئة العربية:** قدر الباحث ثبات الاختبار باستخدام التجزئة النصفية واستخرج أربع معاملات ثبات لما يقيسه الاختبار وتوصل إلى درجة من الثبات عالية كما هو مبين في الجدول:

الجدول (01): درجات ثبات الاختبار في البيئة العربية

	الطلاقة الفكرية	المرونة التلقائية	الأصالة الإبداعية	القدرة على التفكير الإبداعي
قبل التصحيح	0.84	0.72	0.75	0.75
بعد التصحيح	0.91	0.83	0.85	0.85

بالنسبة لصدق الاختبار فتم حسابه بحساب الارتباطات بين أجزاء الاختبار، وذلك بحساب الصدق العاملي ويظهر هذا في المصفوفة التالية:

الجدول (02): درجة صدق الاختبار

	الاستعمالات	المترتبات	المواقف	التحسينات	التداعي
الاستعمالات	-	0.22	0.35	0.09	0.16
المترتبات	0.22	-	0.42	0.35	0.29
المواقف	0.35	0.42	-	0.37	0.33
التحسينات	0.09	0.35	0.37	-	0.21
التداعي	0.64	0.26	0.33	0.21	-

ثم قام صاحب الاختبار بحساب درجة الشبع بالعامل العام ووجدها جميعا دالة (خير الله، 1990، ص. 20).

6-2-2- الخصائص السيكومترية في البيئة الجزائرية: تم تقدير الخصائص السيكومترية في البيئة الجزائرية من طرف الباحثة "بن حفيظ مفيدة" على عينة من طلبة الدراسات العليا (ماجستير، دكتوراه)، وتم حساب الصدق التمييزي من خلال المقارنة الطرفية، وتمت المقارنة باستخدام اختبار (T) لدلالة الفروق وثبت صدقه عند درجة (17.99) عند مستوى (0.01).

أما الثبات فتم تقديره عن طريق التجزئة النصفية وبعد التحليل الإحصائي أصبحت درجة الثبات بعد التصحيح كما هي مبينة في الجدول:

جدول (03): ثبات الاختبار في البيئة الجزائرية (بن حفيظ، 2005، ص. 169).

	الطلاقة	المرونة	الأصالة
قبل التصحيح	0.12	0.49	0.13
بعد التصحيح	0.21	0.66	0.23

6-2-3- طريقة تصحيح الاختبار: يقدر كل مفحوص أربع درجات على كل جزء وهي: درجة الطلاقة، درجة المرونة، درجة الأصالة ودرجة القدرة على التفكير الإبداعي.

- **الطلاقة الفكرية**: تقاس بالقدرة على ذكر أكبر عدد من الإجابات المناسبة في زمن محدد بحيث تتميز الإجابة بملائمتها لمقتضيات البيئة.

- **المرونة التلقائية**: تقاس بالقدرة على تنويع الإجابات المناسبة، بحيث أنه كلما زاد عدد ألإجابات المتنوعة تزيد درجة المرونة.

- **الأصالة الإبداعية**: تقاس بالقدرة على ذكر إجابات غير شائعة في الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، وعلى هذا تكون درجة الأصالة للفكرة مرتفعة إذا كان تكرارها إحصائيا قليلا.

- **الدرجة الكلية** (القدرة على التفكير الإبداعي): تقاس بحاصل جمع درجات الطلاقة، المرونة والأصالة في كل جزء من أجزاء الاختبار ثم تقسم على حاصل جمع درجات الجزء الأخير.

ولتقدير الدرجات يجب أولا استبعاد الأفكار غير المناسبة، ثم يقدر لكل فكرة درجة واحدة بالنسبة لكل مهارة وتقسم على حاصل جمع درجات الجزء الأخير (خير الله، 1990، ص. 13).

7- عينة الدراسة : تعتبر عملية اختيار نوع العينة من الخطوات الهامة في البحث العلمي، ويتطلب ذلك مدى تمثيلها للمجتمع الأصلي الذي أخذت منه، ولتحقيق ذلك الغرض تم سحب أفراد العينة عن طريقة العينة الطبقية، كون أننا نختار من طلبة السنة الثانية ماستر تهيئة حضارية بتكوين قاعدي مختلف (LMD والكلاسيكي) من منطلق عودة المتخرجين بشهادة الهندسة لإكمال متطلبات الماستر 2، حيث سحبنا 26 طالبا وطالبة من بين 120طالبًا، (12 نظام كلاسيك و14 نظام LMD) ، وتم إلغاء ستة استمارات لعدم صلاحيتها.

وأخذنا السنة الثانية من منطلق أن طلاب الكلاسيكي ذوي التكوين خمس سنوات يسجلون السنة الثانية مباشرة دون المرور على السنة الأولى (علما أن مدة تكوين الماستر هي سنتين). ويمكن توضيح خصائص أفراد عينة الدراسة كما يلي:

جدول (04): خصائص عينة الدراسة

القسم تهيئة حضارية	نوع التعليم القاعدي	متوسط العمر	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع
طلبة السنة الثانية ماستر	كلاسيكي	32.30	12	08	20
	الجديد LMD	23.85	11	09	20

8- حدود الدراسة:

- الحدود الزمنية: امتدت الدراسة من أفريل 2018 إلى جوان 2018.

- الحدود المكانية: تمت الدراسة الميدانية بجامعة باتنة 2.

- الحدود البشرية: طلبة السنة الثانية ماستر تهيئة حضارية (كلاسيكي، LMD).

9- عرض نتائج الدراسة:

9-1- عرض نتائج الفرضية الجزئية الأولى: تنص الفرضية الجزئية الأولى على "وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارة الطلاقة الفكرية لدى عينة الدراسة في النظامين". ولاختبار صحة هذا الفرض حسبت الفروق بين متوسطي الطلاقة لدى عينة الدراسة من النظامين. والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (5): دلالة الفروق بين درجات الطلبة من النظامين في مهارة الطلاقة الفكرية

	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	(ت) المحسوبة	(ت) المجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
نظام كلاسيكي	20	2.4	9.21	0.19	2.03	36	غير دال
نظام LMD	20	2.22	7.82				

يتضح من الجدول أنه لا يوجد فروق دالة إحصائيا بين طلبة النظامين في مهارة الطلاقة الفكرية، حيث نجد أن قيمة (T) المحسوبة 0.19 وهي غير دالة عند مستوى 0.05 ومنه يمكن القول إن الفرضية الجزئية الأولى لم تتحقق في حدود الدراسة. وهذا يعني أن هناك تقارب بين

طلبة التهيئة الحضارية في درجاتهم في الطلاقة الفكرية بالرغم من اختلاف التكوين القاعدي في النظام الجامعي المتبع. وقد أرجعت الباحثتين ذلك لكون أن أعضاء هيئة التدريس لحد الآن يتبعون نفس الطرائق الخاصة بالتكوين ونفس المنهج المعتمد في التدريس وعدم الاعتماد على الوسائل التعليمية الحديثة التي يتطلبها النظام الجديد.

وبالتالي ينبغي على هيئة التعليم الجامعي التي ينشد الإبداع والتميز أن تعتمد على معايير الجودة التعليم التي منها جودة هيئة، أين يلتقي الطلبة بأستاذ من نوع خاص في شخصيته وأدواره، أستاذ يساهم في تكوين وتنوير فكر الطالب بصورة علمية، ويوسع ويعمق إدراكه العقلي المتأتي الناقد وينمي تفكيره الإبداعي، ويكسبهم سمات الشخصية القوية ويزيد من تكيفه مع العالم الذي يعيش فيه.

9-2- عرض نتائج الفرضية الجزئية الثانية: تنص الفرضية الجزئية الثانية على "وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارة المرونة الفكرية لدى عينة الدراسة في النظامين". ولاختبار صحة هذا الفرض تم حساب الفروق بين متوسطي المرونة لدى عينة الدراسة من النظامين. والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (06): دلالة الفروق بين درجات الطلبة من النظامين في مهارة المرونة التلقائية

	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	(ت) المحسوبة	(ت) المجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
نظام كلاسيكي	20	1.63	4.11	0.41	2.03	36	غير دال
نظام LMD	20	1.89	3.54				

يتضح من الجدول أنه لا يوجد فروق دالة إحصائيا بين طلبة النظامين في مهارة المرونة التلقائية، حيث نجد أن قيمة (T) المحسوبة 0.41 وهي غير دالة عند مستوى 0.05 ومنه يمكن القول إن الفرضية الجزئية الثانية لم تتحقق في حدود الدراسة. وهذا يعني أن درجات مهارة المرونة التلقائية بين أفراد العينتين متقاربة بشكل كبير.

ويمكن إرجاع هذا لكون المرونة تعني القدرة على تنويع الاستجابات، وهذا يحتاج إلى أنشطة دراسية متنوعة ومختلفة حتى تنمى هذه القدرة وبالنظر إلى الأنشطة الدراسية والمواد التعليمية في

النظامين رغم اختلافهما؛ إلا أن الطالب يدرس نفس المواد عبر السنوات الأخرى مما أظهر عدم اختلاف هذه المهارة بين الطلبة.

بالتالي ينبغي التنبيه بضرورة رسم استراتيجيات واضحة للتعليم التعالي، وخاصة ما تعلق بصياغة مناهج الدراسية تتلاءم وطبيعة المواد والتخصصات المدروسة ومع طبيعة العصر، لتساهم في تكوين فئة أكثر ملاءمة لمؤسسات المجتمع فيما بعد، حيث يفترض مراعاة عدة عوامل في هذه البرامج، أهمها المحتويات، والأساليب المتبعة في تدريسها والإمكانيات المتاحة في هذه العملية، وطرق التدريس المتبعة، مع إخضاعها بشكل دوري للتقييم والتقويم لتتلاءم بشكل دائم ومستمر مع متطلبات المجتمع ومتطلبات العصر، ولتخدم بشكل مستمر أهداف المؤسسة الجامعية العامة المسطرة، وذلك لا يكون إلا من خلال وضع مخططات وإستراتيجيات بعيدة الأمد، بما يبقي الجامعة في علاقة موجبة (إيجابية) ودائمة ومستمرة مع محيطها الاجتماعي العام (المجتمع).

9-3- عرض نتائج الفرضية الجزئية الثالثة: تنص الفرضية الجزئية الثالثة على "وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مهارة الأصالة الإبداعية لدى عينة الدراسة في النظامين". ولاختبار صحة هذا الفرض تم حساب الفروق بين متوسطي الأصالة لدى عينة الدراسة من النظامين. والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (07): دلالة الفروق بين درجات الطلبة من النظامين في مهارة الأصالة الفكرية

	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	(ت) المحسوبة	(ت) المجدولة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
نظام كلاسيكي	20	2.63	8.57	0.29	2.03	36	غير دال
نظام LMD	20	2.38	5.54				

يتضح من الجدول أنه لا يوجد فروق دالة إحصائيا بين طلبة النظامين في مهارة الطلاقة الفكرية، حيث نجد أن قيمة (T) المحسوبة 0.29 وهي غير دالة عند مستوى 0.05 ومنه يمكن القول إن الفرضية الجزئية الثالثة لم تتحقق في حدود الدراسة. ويتضح ذلك من خلال التقارب الكبير بين متوسطي درجات أفراد العينتين (2.63)، (2.38) بمربع انحراف معياري (8.57)، (5.54) على التوالي.

وهذا يعني أن درجات مهارة الأصالة الإبداعية بين أفراد العينتين متقاربة في المتوسطين. فقد أرجعت الباحثتين هذه النتيجة أولا لصغر حجم العينة (وهو المتاح) وكذلك لأن النظام الحديث يحتاج لإمكانيات ووسائل وطرائق تعليم متطورة كأجهزة العرض الدائمة، السبورات الذكية، في حين الجامعة الجزائرية مازالت تعتمد على الوسائل التقليدية في معظمها وطرائق تدريس تلقينية وهذا يتناقض وأهداف منهاج هذا النظام التي تركز على المتعلم وتعتبره أساس العملية التعليمية التعلمية. وعلى النوعية في التعليم بدل التركيز على تخريج كم هائل من الطلبة.

وبالتالي إذا أردنا لتعليمنا التعالي أن يكون جيدا لابد من التنويع مصادر التمويل وديمومتها واستمراريتها، مع تحسين طرق تسييرها بما يخدم الأهداف المرجوة منها، دون تبديد أ وتبذير، وتشمل الإمكانات المادية، الاعتمادات المالية المخصصة للتسيير الحسن لشؤون المؤسسة التعليمية، البنية التحتية الضرورية والتي تكفي الجميع، ومختلف الأدوات والوسائل الضرورية للعملية التعليمية بما يتماشى والتطور العلمي والتكنولوجي الذي بلغته المجتمعات الرائدة، مع خضوعها للتجديد المستمر والدائم وفقا للتطورات الحاصلة، كما لابد من إعادة النظر في نوعية وعدد الطلبة وطريقة اختيار الطلبة المقبولين في الجامعة، حيث أنه كلما كانت هناك شروط موضوعية ومدروسة، يتم وفقا لها اختيار الطلبة المسموح لهم الالتحاق بالجامعة، كلما أنقص ذلك من عشوائية التسجيل التي قد تضع الطالب غير المناسب في المكان المناسب، ما ينعكس بدوره على جودة التعليم العالي.

4-8- مناقشة وتفسير نتائج الدراسة: نصت الفرضية الرئيسية على "وجود فروق دالة إحصائيا في مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة الهندسة الحضرية المتمرسين بالنظامين (كلاسيكي، LMD)". وهذا لافتراض أنه توجد فروق دالة إحصائيا في كل من مهارة الطلاقة الفكرية، المرونة التلقائية، الأصالة الإبداعية بين أفراد العينتين ومن خلال الفرضيات الجزئية التي دلت على عدم وجود هذه الفروق. فإن مهارات التفكير الإبداعي التي تم قياسها لا تختلف بين العينتين.

ولقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة الجامعة التي سعت الدراسة الحالية لقياسها. وهذا يدل على أن التعليم والتدريب ينميان القدرة على التفكير الإبداعي ويتفق هذا الهدف مع النظرية التي تم تبنيها في البحث. وهي نظرية البنية العقلية لـ

(Guilford) والتي ترى أن القدرات العقلية يمكن تنميتها عن طريق تنمية مختلف المهارات المكونة لها وذلك بالتعليم والتدريب. وهذا ما توصلت له دراسة " الطاهر سعد الله".

كما تشير نتائج الجداول (05،06،07) إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.05) في كل من الطلاقة الفكرية، المرونة التلقائية والأصالة الإبداعية لدى عينة الدراسة.

وهذه النتيجة تعني أن مهارات التفكير الإبداعي عند الطلبة الذين درسوا بالنظام الكلاسيكي هي نفسها تقريبا عند الطلبة الذين درسوا بالنظام الجدي. وبالتالي فإن النظام الذي تبنته الجامعة الجزائرية في السنوات الأخيرة لا يختلف في تنميته لهذه المهارات في حدود هذه الدراسة، وقد يعود ذلك لكون هذا النظام حديث النشأة في الدول العربية والجزائر خاصة؛ إذ تم تبنيه في الجزائر سنة 2004 وهونظام غربي في الأساس أي جذب العقول المنتجة من خلال توحيد الشهادات (حرز الله، وبداري، 2008، ص. 14). ويمكن تفسير عدم ظهور الفروق في مهارات التفكير الإبداعي في نقطتين أساسيتين (مرزوق، 2005، ص. 227):

- عدم اختلاف الوسائل التعليمية وهذا ما تم ملاحظته أثناء عرض عناصر منهج كل منهما.
- عدم اختلاف طرائق واستراتيجيات التدريس في المنهج، خصوصا أن تنويع الطرائق والوسائل قد أثبت فاعليته حسب الكثير من الدراسات كأسلوب التعليم الذاتي والمناقشات. إذ تؤكد دراسة "عبد المجيد مرزوق " في 2005 أن استخدام استراتيجيات تدريس وأنشطة تعليمية حديثة تشجع على التعليم الذاتي وتنمي القدرة على التفكير الإبداعي.

يتضح مما سبق أن التعليم العالي الذي يعتمد على درجة كبيرة من التقدم، وما يحققه من ابتكارات واختراعات وإبداع في مختلف المجالات، يتم الاستفادة منه على المستوى المجتمعي ككل، اقتصاديا واجتماعيا، أين يلعب البحث العلمي دورا كبيرا ومحوريا في هذه العملية، بحيث ينعكس إنتاجه على التطور المستمر الذي تحققه مؤسسات المجتمع، لذلك وجب الاهتمام بضرورة النهوض به من أجل تحقيق التميز، والذي يمثل أحد أوجه جودة التعليم العالي، التي لا يمكن تقييم معاييرها المختلفة (الطلبة، هيئة التدريس، النزاهة الإدارية، الإمكانيات المادية)، كل على حدى، بل هي متغيرات تتفاعل مع بعضها البعض في شكل متناغم ويؤثر كل منها على الآخر، وهذا التحليل البسيط لمهارات التفكير الإبداعي لدى الطالب الجامعي، يوضح الوضع شبه البائس الذي

يجعلنا نكاد نجزم أنه "يوجد في التعليم العالي في الجزائر كل المظاهر إلا ظاهرة تنمية التفكير الإبداعي عند الطالب الجامعي" فأنها شبه معدومة.

- خاتمة:

نستخلص من كل ما سبق طرحه أن الأنظمة التعليمية اليوم في جميع أنحاء العالم تشترك في بالإجماع على رسم أنظمتها التعليمية بشكل عصري وفعال. يؤدي هذا إلى أن تتحول المؤسسات التعليمية بصفة عامة إلى تنمية العقل من خلال تنمية مختلف مهارات التفكير عند الفرد. كالتفكير الناقد، العلمي، المجرد والتفكير الإبداعي. ومن نتائج الدراسة المتوصل إليها يمكن اقتراح التالي:

- ضرورة التركيز على تطوير استراتيجيات التدريس المناسبة لتتناسب ونظام التعليم الجديد حتى تظهر فاعلية هذا النظام.

- ضرورة الاهتمام بوضع برامج تعليم إضافية خاصة بتنمية التفكير الإبداعي عند الطالب الجامعي.

- القيام بدراسات حول أثار استراتيجيات التعليم المختلفة على سبيل المثال استراتيجيات التعليم التعاوني في تنمية مهارات التفكير الإبداعي عند الطالب الجامعي في النظام الجديد.

- ضرورة تطوير التعليم الجامعي بما يتوافق ويحقق معايير الجودة (جودة الطلبة، جودة ونزاهة هيئة التدريس، جودة الإدارية، جودة الإمكانيات المادية)، وغيرها من المعايير العالمية.

- قائمة المراجع:

- أباجي محمد، (2006)، إدراك أساتذة التعليم الثانوي العام والتقني لمعوقات التفكير الإبداعي المتعلقة بالمدرسة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة.

- أبو الهيجاء فؤاد حسن، (2000)، أساسيات التدريس ومهاراته وطرقه العامة. ط1. عمان: دار المناهج.

- الرشيدي بشير صالح، (2000)، مناهج البحث التربوي - رؤية تطبيقية مبسطة، ط1، الكويت: دار الكتاب الحديث.

- العزة سعيد حسيني، (2002)، تربية المتفوقين والموهوبين. ط1. عمان: الدار العلمية الدولية.

- بن حفيظ مفيدة :(2006)، علاقة التفكير الإبداعي بالتفكير الميتامعرفي عند طلبة الدراسات العليا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنة.

- حرز الله عبد الكريم، وبداري كمال، (2008)، نظام ل م د (ليسانس، ماستر، دكتوراه)، د- ط، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- خير الله سيد، (1990)، بحوث نفسية وتربوية، بيروت، لبنان: دار النهضة العربية للنشر.

- عبد الرؤوف طارق، وعامر محمد، (2007)، دراسات في التفوق والموهبة والإبداع والابتكار. الأردن: دار الزوري العلمية.

- عبد الفتاح إسماعيل، (د-ت)، الابتكار وتنميته لدى أطفالنا. طبعة خاصة القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

- فني غنية، (2004)، التغيرات التنظيمية وأثرها على التحصيل الدراسي في الجامعة الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر.

- كروبلى آرثر جي، (2006)، الابتكار في التعليم، (دليل إرشاد للمدرسين ومسئولي التربية والتعليم، ترجمة: عبد الحكيم أحمد الخزامي، ط1، القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.

- كوثر فاتن، (2005)، دور مناهج التعليم في ظل تحديات العولمة، منتدى الأستاذ، دورية أكاديمية متخصصة محكمة، العدد 1، الجزائر: دار الهدى للطباعة، عين مليلة.

- مرزوق عبد المجيد أحمد، (2005)، مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة الحلقة الثانية من التعليم الأساسي ونظائرهم من التعليم العام بسلطنة عمان: مستقبل التربية العربية، ب ط، العدد 38، المكتب الجامعي الحديث للنشر، الإسكندرية، مصر، المجلد11.

- Djkoun abdlehamid.(2007) La méforme lmd en algérie état des lieux et perspectives dans .ministre de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique .le système lmd entre implémentation et projection. Alger.30 et 31 mai 2007.